المونودراما النسوية العربية أو " الوان وومن شو – One wome n show "
حداثة التجربة و خصوصيتها .

أ.سهيلة بن عمر – جامعة الوادي أ.د . أحمد موساوي – المركز الجامعي . النعامة

ملخص :

تعددت أشكال العرض و التعبير في عدة فنون أدبية و درامية تبعا لواقع متغير باستمرار ، و من ذلك عرف فن المسرح مثلا العديد من التغيرات و التجارب التي مست طريقة العرض و التقديم المسرحي ، إلى جانب البناء الكلاسيكي المألوف في تقديم الفرجة المسرحية ، مثل ' المسرح الاحتفالي ، المسرح الكوميدي / التراجيدي ، المسرح الذهني التجريدي ، مسرح العبث ، المسرح الموسيقي ، مسرح خيال الظل ، و المسرح الفردي ...' و هذه الأشكال الفرجوية و إن ارتبطت بجملة من التيارات الفكرية و الظروف التاريخية و الاجتماعية ، فإن التقديم المسرحي اليوم يعرف العديد من التحولات التي تستجيب لقضايا المجتمع و تتفاعل مع الراهن ، و في راهننا اليوم أضحى يسيطر على العمل المسرحي التجريبي ظاهرة العرض القائم على الممثل الواحد أو ما يسمى بـ ' الوان مان شو – One man show أو Solo Play أو Stand up أو Mono Drama - المونودراما ' ، هذه الظاهرة التي عرفها المسرح العالمي و العربي لها خصوصياتها و امتداداتها، تأسيسا على ذلك ، مارس العنصر النسوي وجوده و خطابه من خلال فن المونودراما أو الستاند أب ، تعبيرا عن تلك ' الحاجة الداخلية ' nécessité intérieure الكامنة في الذات النسوية التي تحتاج إلى التعبير و الكشف درءا لسلطة الجماعة التي تمارس العنف الاجتماعي و القهر الثقافي عليها ، ليكون هذا الجنس المسرحي الأقرب إلى رصد و نقد واقع المرأة و تحولاته في المجتمعات ككل و في المجتمع العربي بشكل خاص ، لتطرح من خلال المونودراما النسوية عدة قضايا هي أقرب إلى حياة الأم المكلومة و الزوجة المعنفة و الأخت و البنت المضطهدة بفعل ممارسات الراهن أو الموروث المتداول .

Abstract:

Varied Forms of presentation and expression in several literary and dramatic arts a reflection of the reality of continuously variable ; It is known that the art of the theater, for example, Many of the changes and experiments touched to view and theatrical presentation , Along with the classic construction uncommon , In the provision of watching the play , Such as 'festive theater , Comedy theater / tragedian, , Abstract theater , Theater of the absurd, Musical theater , Shadow Theater , and individual theater

...' , and this forms watching although linked different intellectual currents , and the historical and social conditions , The theatrical presentation , he knew many transformations that respond Community issues and interact with reality , Today it has become dominated by experimental theatrical work Phenomenon based presentation on the one actor, or One man show , or Solo Play or Stand up or Mono Drame , this phenomenon is known to and the arabe world stage its specificity and its extensions, accordingly , women entered the race speech to art Monodrame , An expression of that 'inner need', stemming from the feminist self , That you need to expression and detection authority for the group that exercised violence, social and cultural oppression , To have this kind of theatrical closest to monitor and critique the reality of women in arab society , To provide through women monodram , A reflection of the life of the mother and the wife and sister of the oppressed , Indeed, because of the practices or inherited rolling.

تستحضر الكتابة أو النص العديد من الأشكال المستحدثة من مختلف الفنون مثل (الرواية الشعرية ، الرواية البولوفونية – متعددة الأصوات- ، الرواية العجائبية ، الحكاية الشعبية ، الموروث من الأمثال و الحكم ، الفنون الدرامية كالمسرح و السينما ..) ، و غيرها من الخطابات و النزعات المتنوعة ذات العمق الاستراتيجي التي تحاول تجاوز حدود الإطار التقليدي للكتابة ، و سعياللوصول إلى تحديد بوصلة مختلفة لتناول الموضوعات ، و خلخلة ثوابت المعاني المألوفة ، يحاول المؤلف خلق كتابة حداثية مخلخلة للصوغ الإبداعي التقليدي، من خلال خلق مولودات نصية و تصورات متناسلة يحاول من خلالها اجتراح أنساق دلالية لتفسير العالم وفق رؤيته الخاصة به و إنتاج خصوصية نابعة من السياق النصي .

هذه الخصوصية خلقت تحولات جديدة في سياق الثقافة العربية بعد القرن العشرين فظهرت عدة ألوان كتابية و تصنيفات فنية ، ليعتبر فن المسرح من أهمها و أشكاله المتنوعة (المونولوج ، و المونودراما ، و الميلودراما ...)، تكرس بدورها مظاهر تعليمية و تنويرية لتوطيد القيم الأخلاقية و الثقافية ، انطلاقا من الشروط الجمالية و القالب الذهني الذي يحفز المتلقي على التواصل مع حيثيات العرض ضمن الركح و خارجه ، و هذا المشهد المسرحي بدوره لم تغب عنه المرأة التي كانت لها إسهامات فاعلة في صوغ المشهد الأدبي و الثقافي العربي ، بعد تحرر المرأة الأوربية في زمن التنوير و التثوير الليبرالي و البرجوازي الذي خلصها من براثن الإقطاع و سفه الكنيسة ، و هو ما

انعكس على وضع المرأة العربية التي استفادت من المسار الحداثي الذي اعتلت الدول العربية ركابه و إن كان متأخرا عن نظيرتها المرأة الأوربية ، و قد أفرز هذا التحديث النهضوي دخول المرأة العربية إلى الفضاء المسرحي كموضوع أو شخصية درامية تؤدي دورها بنفسها على الركح ، بعد أن كانت أغلب أدوارها يؤديها ممثلون شباب في البدايات الأولى للمسرح العربي ، و كان وقع دخول المرأة العربية كمؤدية نسوية في مسرح خليل القباني مدويا لتتعالى الأصوات بالشجب و التنديد لاستخدام فتاتين في إحدى العروض المسرحية التي قدمها القباني على خشبة المسرح السوري آنذاك ، فندد الشيخ ' سعيد الغبرة ' مستغيثا بسلطان الباب العالي كي يمنع " الأفاق عدو الله وقوع اختلاط النساء بالرجال " ما دفع القباني لإغلاق مسرحه و الهجرة إلى مصر بشكل نهائي ، و إن كان هذا الوضع في دمشق فالمشهد نفسه في مصر خلال القرن التاسع عشر ، حيث شهدت تجربة يعقوب صنوع نفس النهاية التي عرفتها تجربة الخليل القباني إن لم تكن أقسى و أشد ، فبعد إدخاله لممثلات في إحدى العروض المسرحية التي قدمها صنوع ما أقلق الخديوي و دفعه إلى نفيه خارج مصر لمدى الحياة.

هذه الصعوبات و العراقيل التي عرفها مسار دخول و اندماج المرأة العربية ضمن عالم المسرح العربي بدورها لم تستمر أو تأخذ أبعاد أكبر مع نهاية القرن التاسع و بدايات القرن العشرين ، لتجابه المرأة الجمهور الذي يغلب عليه العنصر الذكوري جسدا و روحا و صوتا على خشبة المسرح تكريسا لإراداتها الحرة التي تحدت الفكر السلفي و البطريركي ، لتغير المرأة المسرحية هذه الإدانة المجتمعية إلى حضور قيمي فني و تربوي و تعليمي يعضد العمل المسرحي الذي لا يمكن أن يعطي إنتاجية إلا بممارسته من طرف كلا الجنسين .

و هذا ما تطلعت إليه المرأة العربية في ترسيخ كيانها ضمن المشهد المسرحي العربي ، لتلج عالم الكتابة المسرحية بعد أن كانت مجرد مؤدية لشخوص درامية تعالج بعض المواضيع العامة التي لا تتعلق بقضاياها و نوازعها الاجتماعية و الفكرية ، و هذا بدوره فتح الباب مشرعا أمام العديد من الأسماء النسوية التي ساهمت في التأليف المسرحي مع نهايات القرن 19 و بدايات القرن 20 ، منهن على سبيل التمثيل لا الحصر عائشة التيمورية (1840- 1902) و زينب فواز (1846- 1914) [1] ، حيث ناقشا الكثير من القضايا الراهنة و الشائكة التي تتعلق بالمرأة كقضية السفور و الحجاب قبل دعوات محرر المرأة ' قاسم أمين ' ، فكتبت زينب فواز للمسرح عرضا بعنوان ' الهوى و الوفاء ' 1892 ، لتعلي صوت المرأة العربية بعد أن مكبوتا في الخدور و خلف الأبواب المغلقة ، و قد جسدا هذا الصوت المتمرد عبر أدوار درامية و طريقة أداء مسرحية تبرز التحولات التي شهدها الحضور

النسوي في فضاء المسرح ، معلنتان عن بداية مرحلة جديدة في عالم المسرح تكشف عن بصمة نسوية لا يمكن محوها.

تأسيسا على ذلك ، برزت عدة أسماء نسوية خلال نهاية القرن 19 و بداية القرن 20 ، كان لهن الريادة في اعتلاء خشبة المسرح العربي و أداء أدوار تمثيلية هامة منهن ممثلات بلاد الشام (السوريات و اللبنانيات و الفلسطينيات) ، مثل ' ماري صوفان ، ابريز استاتي ، مريم سماط ، ميليا ديان ، رحلو الشطاح ، استر شكاح ' و كما يتبين لنا من أسمائهن أنهن من ديانة يهودية أو مسيحية ، لتلتحق المرأة المصرية المسلمة كممثلة محترفة مع بدايات القرن 20 بعالم التمثيل المسرحي منهن ' منيرة المهدية ' سنة 1914 ، لتكون هذه الخطوة الجريئة التي قامت بها المنيرة المهدية على أعتاب الثورة المصرية 1919 م منعرجا هاما لتعطي للمرأة المسلمة فرصة المشاركة في صنع العمل المسرحي آنذاك ، و من أبرز الأسماء التي ظهرت خلال تلك الآونة منهن : ' فاطمة رشدي ، دولت أبيض ، لطيفة نظمي ، فردوس حسن ، زينب صدقي .... الخ ' ، هذه الأسماء و غيرها خلقت مناخ مسرحي عربي جديد ، أرهص لظهور ما يعرف بالمسرح النسوي الذي يهتم بقضايا المرأة المعاصرة و أطروحاتها الفكرية و الاجتماعية ، و ليتجسد بشكل أكبر دور المرأة في المسرح و علاقتها به من حيث المشاركة العفوية في المسار المسرحي و التي تصل إلى حد المساهمة الحميمة في الوقوف على خشبة الركح و التمثيل النابع من أعماقها لأن العمل المسرحي يعكس روحها و عنفوانها و رغبتها الجامحة في الخلق و الإبداع على عكس باقي الأعمال التي تخوضها المرأة عن عوز أو فائض وقت فقط .... ، لتحلق المرأة المسرحية عاليا في سماء الخلق و الإبداع على خشبة الركح دون قيود أو حواجز ، و ينقلها من الهامش إلى مساحة تحرر أكبر.

هذا الارتباط الذي يميز علاقة المرأة العربية بالمسرح عبر مراحل تاريخية عديدة ، دفعنا إلى تناول دور المرأة (مؤلفة ، ممثلة ، مخرجة ، ناقدة) في تطوير و ترويج أشكال المسرح بشكل عام ، و تناولها لبعض تصنيفاته بالمساهمة في إرساء مفاهيم جديدة تؤطره مثل الشكل المسرحي الذي يتعلق بالمونودراما Mono drame ، هذا الشكل المسرحي الدرامي التجريبي الذي عرف تطورا خلال القرن العشرين ، يقوم هذا الفن على أداء الممثل الواحد يسرد الحدث أو الموضوع عن طريق نص حواري [2] ، يتضمن معالجات مباشرة لمواضيع واقعية مطروحة بطريقة موحية و معبرة تعطي للعرض المسرحي المنفرد ألقه الخاص ، حيث يعبر الممثل من خلال إلقاء الكلمات و الحركات و النبرات الصوتية و السينوغرافيا عن مجموعة من الإشكاليات، تؤثر في المتلقي ما يعجز عنه مجموعة كاملة من الممثلين و الممثلات ، و قد برز فن المونودراما أو ما رادفه من مصطلح ' الوان مان شو ' أو ' الستاند آب ' في العصر الحديث بعد بداية الحرب العالمية الثانية ، في ظل المقدمات

و الأبحاث التي أرستها المدرسة النفسية الفرويدية التي أسهمت في دمج المعطى النفسي بالمادة الأدبية و الفنية ، و هذا ما جسده فن المونودراما بوصفه حاجة مجتمعية و مقياس لتوصيف الراهن الذي تناول أمراض العصر النفسية كالعصاب و الهذيان و الهستيريا و الانفصام ، لتعلو هذه الأمراض فوق خشبة المسرح و يعبر الممثل عن كل متلقي و ما يجول في عالمه الداخلي الذاتي و سبر معا ناته و آلامه لتخليصه منها من خلال العروض المونودرامية التي تقدم له عبر الركح ،مقنعا إياهم من خلال وضع نفسه ضمن أبنية استرجاعية أو حلمية تجسد ذروة الصراع الداخلي .

و قد شهد هذا الفن ' المونودراما أو الوان مان شو ' حضورا خاصا للمرأة الممثلة المنفردة التي حاولت من خلال هذا الفن أو الجنس المسرحي إثبات حضورها و تمكين هويتها و رؤيتها إزاء الواقع و مواجهتها للمقولات الكبرى التي تمجد انكسارها و هوانها ، لتعتلي المرأة خشبة المسرح و تقضي من خلال ممارسة فعل البوح و الحكي بوعي عن ما يدور في عالمها و ما يجب تغييره و تجاوزه تاريخيا ، و صناعة صورة كلية جديدة تعبر عن رغبة المرأة في التحول و قدرتها على صوغ و تكريس هذا التحول حتى و إن ركحيا افتراضيا تأملا في أن يكون واقعيا، لترسم من خلال عروض المونودراما لوحات فنية حية و عميقة دلاليا في طريقة الأداء و التعبير ، و ذات بلاغة آسرة تتحدى المتلقي و لا يمكن أن يقاومها أو يتجاهل ذلك الحضور العالي من خلال ما يعرف بـ Performance الذي يتجلى في أداء المؤدي (ة) و قدرته على تقمص جميع الأدوار و الشخصيات في ذات واحدة ، هذا الحضور الذي يسبغ العرض بخصوصية معينة تجعله في قالب لا يشبهه أي قالب آخر من القوالب الفنية .

بحسب ذلك ، تحاول المرأة أن تعطي لفن المونودراما خصوصية نابعة من ذاتها الأنثوية من خلال أدائها و حضورها Performance الذاتي المكثف ، لتعطي للمسرح و أشكاله المتنوعة أولياته التأثيلية و إرجاعه إلى منابعه الأمومية الحقيقية الأولى ، هذه الأوليات التأصيلية التي تعد ملمحا مميزا للأداء النسوي على خشبة المسرح ، من خلال اقتناص تلك اللحظة الأمومية التي تستثير التراكم الماضوي المنسي من الذاكرة الإنسانية الملتحمة بفعل الحكي و السرد الذي لا تتقنه إلا ذات شهرزادية تعيد رسم صورة ملحمية متحركة يشوبها الشجن و الحنين عند المتلقي إلى مد جسور الوصل و الامتداد مع الأصل الأمومي لفن الحكي و الأداء المونودرامي الذي أسرت به شهرزاد الملك شهريار من خلال حكاياتها التي لم تخلو من قدرة على الإثارة و الفتنة الآسرة التي أدهشت الذات الذكورية الكامنة (الصلفة) عند الملك شهريار ليظل مشدودا طيلة ألف ليلة و ليلة لحكاياتها و الأهم حكيها لهذه الحكايات التي أسرته بها و ضمنت من خلالها حياتها على مدار هذه الليالي كاملة بطريقة حكيها الذي شمل الأداء التعبيري بالجسد و علامات الوجه و طريقة الحديث

و استخدام نبرات صوتية معينة ...." إعلاء منها لقيمة القوة في احتقار قيمة الضعف "[3] الذي شعرت به شهرزاد لتحول من ضعفها قوة عبر فعل الحكي ، و هو فعل موروث مارسته الجدات و الأمهات متأصل في الذاكرة الجمعية و الإنسانية .

وفق ذلك ترنو هذه الدراسة أو الورقة البحثية قراءة و معاينة التجربة المونودرامية النسوية العربية لطرح جملة من التساؤلات نروم من خلالها تحديد جملة من الأهداف و الغايات التي ترمي إلى إجلاءها و توسيع البحث فيها، وأن تجيب على جملة من المقولات و الإشكاليات التي تحبل بها المونودراما النسوية العربية ، ننتخب أهمها و بحسب ما يفيد دراستنا:

* هل في قدرة ظاهرة الوان وومن شو (women show) أو المونودرام إبراز مفارقات الحياة و الواقع الذي تعيشه الأنثى ممثلة و متلقية ؟، ما الذي ترتجيه المونودراما النسوية العربية في توظيفها الراهن و المحلي في عروضها ؟ و لماذا يبلغ كل هذا الشأو عند المنتجة للموندرام (مؤلفة ، مخرجة ، ممثلة ، متلقية) ؟ ، هل توظيف الواقع بكل أبعاده تعبير عند الأنثى عن عطب فكري و جنسي و حضاري يميز المجتمع الذي تعيش فيه أو تنتمي إليه ، و الذي يتجلى في معالجة نقدية ضمن عرض الوان وومن شو ؟ ، هل تناول مختلف القضايا التي تخص المرأة في هذه العروض هو الخباء التخييلي الذي يعزل الأنثى عن عالم حر و مطلق؟ أو عتبة جديدة للتحرر و ممارسة و تحقيق كيانها الوجودي و الحضاري و الثقافي و الاجتماعي ؟ و ما هذه الممارسة في جوهرها إلا تعبيرا عن الفعل المقاوم في إثبات الذات و تأكيد الهوية التي تؤكد عليها خصوصية المونودراما النسوية !.

- **<u>احتضان المونودراما النسوية العربية عبر فعاليات و مهرجانات وطنية و عالمية :</u>**

تبنت العديد من الفعاليات و المهرجانات العروض المونودرامية النسوية العربية و حتى العالمية منها ، تكريسا لخصوصية هذا النمط و إبراز جمالياته و مواطن الفرادة ضمن خطابه الشكلي و المضموني ، و نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر:

- 1- **مهرجان مراكش الدولي للمونودرام النسائي** ، الذي تظمه جمعية دراما للمسرح و السينما بالتنسيق مع مديرية الثقافة بمراكش بمناسبة اليوم العالمي للمسرح بتاريخ 05 إلى 08 مارس ، و قد انطلق في الدورة الأولى التي كانت بالتاريخ المذكور تزامنا مع اليوم العالمي للمرأة 08 مارس ، و قد تضمنت الدورة الأولى تحت شعار ' الخشبة لكِ ' ، أهم النشاطات منها:

- تقديم عروض مسرحية و حلقات إبداعية .
- تنظيم الأروقة التشكيلية ، معرض الكتب و المنشورات .
- خلق فضاءات مهرجانية للتعارف و للتشاور المتعدد الواجهات من خلال التبادل الثقافي

[4] .

و قد تضمنت الدورة الثانية من مهرجان مراكش الدولي للمونودرام النسائي 08 ماي 2014 الذي افتتح بمسرح المركز الثقافي في الدوديات بحضور مسرحيين مغاربة و عرب ، و بحضور المسرحي المغربي ' عبد الكريم برشيد ' و الفنانات ' إلهام واعزيز ، وفاء الأندلسي ، فاطمة الزهراء أحرار و الإعلامية بديعة الراضي ، و الفنانة الليبية خدوجة صبري ، و الفنانة الجزائرية صونيا بمسرحية " الدوامة " [5].

2- **مهرجان المونودراما النسائية ' في مونو ' بالإسكندرية** بمكتبة الإسكندرية في 26-29 فبراير 2012 ، و قدم فيه :

- مونودراما ' الطريقة المضمونة للتخلص من البقع ' أداء جماعة تمرد ، و إخراج ريهام عبد الرازق .
- ممونودراما ' بنت البقال ' أداء الفنانة عارفة عبد الرسول و مونودراما ' تشربوا حاجة ؟ ' و ' تفضلوا في الصالون ' تأليف و إخراج شريف الدسوقي ، وعرض ' أنا كارمن ' أداء فرقة إيماء السماء و إخراج أسماء إبراهيم .

3- **مهرجان ' مرا ' الدولي للمسرح النسائي بتونس** ، الذي تأسس من خلال فكرة وجدت لها الممثلة المسرحية التونسية ' ارتسام صوف ' التي أرادت أن تقدم تكريم للفنانات المسرحيات التونسيات بعد أن يصلن إلى أرذل و هن من وهبن أعمارهن للركح ، لذلك اختارت أن يكون شعار المهرجان اللفظ المحلي ' مرا ' ، هذا اللفظ الذي يلفظ بإزدراء في الأوساط العربية و كأنه شتيمة ، لتحاول ارتسام أن تعطي قيمة للمرأة من خلال هذا اللفظ ... و قد تم تقديم الدورة التأسيسية الأولى بتاريخ 14/08 مارس 2014 ، إلا أن الإقبال على الدورة الأولى لم يكن في المستوى لتأتي الدورة الثانية بتاريخ 15/05 مارس 2015 و الذي جاء تحت شعار ' المرأة و الربيع العربي ' ، في وسط العاصمة التونسية و تقديم العروض في دار الثقافة ابن رشيق و قاعة الفن الرابع بتونس ، و تم تقديم مجموعة من العروض :

- عرض مسرحي بعنوان ' طلعنا و قهرنا السجان ' مونودراما فلسطينية (غزة) ، و مسرحية ' حرير ' للعراقية ليلى محمد و مسرحية ' الصامتات ' لـ عواطف نعيم ، و مسرحية ' خط أحمر ' للمصرية حنان شوقي ، و مسرح الهناجر لفاطمة محمد علي .
- عروض مونودراما ' نديمة ' للسورية روبين عيسى ، و ' حكاية طرابلسية ' لليبية خدوجة صبري ، و مونودراما ' على بابك فلسطين ' لرئيسة مهرجان ' مرا ' الدولي للمسرح النسائي بتونس الذي فازت فيه بـ جائزتي أفضل ممثلة و أفضل نص في مهرجان ' عشيات طقوس مسرحية ' في الأردن [6].

- **مهرجان ' نساء في مجتمعات مهددة '** الذي تمت فعالياته في مسرح بابل ببيروت – لبنان ، و هو عبارة عن مهرجان ثقافي متنوع بتاريخ 24 فبراير إلى 03 مارس 2011 ، و قدم هذا المهرجان جملة من العروض المسرحية و الندوات و الورشات (ورشات عمل) هدفها :

- العمل على تطوير أدوات التعبير الحر .
- إلغاء الآثار المؤلمة التي يتركها الفهم التقليدي للتقسيم الجنسوي للأدوار على المجتمع ككل و الرجال خاصة .
- تجميع القوة نحو نقطة تحول فردي و مجتمعي .
- فتح مساحة تشكل رافعة ثقافية لحوار الثقافات عبر شبكة متفاعلة من الفنانين اللبنانين و العرب و الأجانب سواء كانوا من بلدان تعاني عدم الاستقرار أو من البلدان الغربية و قد تضمن هذا المهرجان تقديم رؤية أخرى لواقع المرأة بعيدا عن " عالم حداثوي ، متعدد الثقافات و معولم ، تخطت الكثير من المجتمعات مسألة المساواة بين الجنسين بما انعكس تطورا اقتصاديا و سياسيا و اجتماعيا عليها ، و من فعاليات هذا المهرجان التي تعلقت بعروض المونودراما النسوية منها :

- تقديم مونودراما ' سنديانة ' للممثلة ' زهيرة بن عمار ' سنة 2011 ، و التي عرضت سنة 2000 في تونس التي قامت بتمثيلها و إخراجها ، و عرضت في بلدان عربية و غربية عديدة بعد الربيع العربي .

5- مهرجان بولندا الدولي لمسرح الممثل الواحد (المونودرام) 2014 ، عرف هذا المهرجان مشاركة عروض مسرحية عربية و أجنبية ، و يأتي ضمن هذا المهرجان التتويج العالمي الذي أنتجته تعاونية المسرح لسيدي بلعباس ' موزاييك ' بعد تميزه و قوة أداءه من طرف الممثلة ' سعاد جناتي ' و حصده لعدة جوائز عربية و وطنية ، و قد تضمن هذا المهرجان الآتي :

- فاز ضمن هذا المهرجان عرض المونودراما ' مايا ' للمخرج هشام الهواري بوسهلة إنتاج 2013 كأحسن عرض ، تتناول هذه المونودراما موضوع الهجرة الغير شرعية من خلال التركيز على علاقة هذا الموضوع بالمرأة ، و التي تم تقديمها باللهجة الجزائرية أو ما أسماه مخرج العرض ' هشام بوسهلة ' لغة مسرحية جزائرية '.[7]

6- **مهرجان الفجيرة للمونودراما (بوح أنثوي) 2014** ، و قد احتفى مهرجان الفجيرة هذه السنة في نسخته السادسة بسؤال حيث قدم هذا المهرجان ليلة نسوية بامتياز اختلطت فيها الأحلام و الأوهام و تداعيات الحياة قاسية حافلة بالتناقض و المتاهات الإنسانية ، و قد تم عرض العديد من العروض المونودرامية النسوية منها :

- عرض مونودراما بعنوان ' عزيزة بنت سليمان ' للمثلة السورية أمل عرفة و عرض مونودراما ' مايا ' للمثلة الجزائرية سعاد جناتي .

7- **مهرجان المونودراما في بيروت ... حكايا النساء** ، و هو مهرجان الحكايا و المونودراما ببيروت مارس 2014 الذي احتفى بالحكي النسوي و المونودراما النسوية الذي نزل على ' قبو لنية القديس يوسف ' قدم إليه من كل حدبٍ و صوبٍ ، لتكون أغلب العروض بداياتها بالكلمة السحرية ' كانت يا مكان – بدلا من كان يا مكان ' **كانت** هي قصص النساء الشريرات و الطيبات و الساحرات و الأميرات ، المعنفات و الضعيفات ، جميعهن يلتقين من (كوراليا رودريغز – كوبا ، نتالي لوبوشيه – فرنسا ، حليمة حمدان – المغرب) [8] .

8- **الأيام الوطنية الأولى للمونودراما النسوية خلال 04 إلى 10 جوان 2014 ، بالمعهد البلدي للموسيقى أحمد وهبي بوهران** ، و شارك في هذه التظاهرة ممثلات مختصات في المونودراما من مختلف ولايات الوطن و الخارج (تونس ، المغرب) ، الذي نظمته الجمعية الثقافية ' الآمال ' ، كما تم تكريم الممثلة الراحلة ' بلعربي وافية ' (1933- 1998) ، التي كانت عضوة بالفرقة الموسيقية و المسرحية لجبهة التحرير الوطني لتلتحق بعد الاستقلال بالمسرح الجهوي وهران ، و قد أدت عدة مسرحيات منها : ' الخبزة ' ، و ' لي كلى يخلص ' ، و ' البلعوط ' و ' حوت يأكل حوت ' و ' ديوان الملاح ' [9] .

9- **مهرجان الساقية العاشر للمونودراما يونيو 2015** ، قدم هذا المهرجان عرض بعنوان ' حلم الماريونات ' ، و مجموعة عروض أخرى احتفت بالفن المونودرامي .

جغرافيا المونودراما النسوية العربية – مقاربة تفكيكية للمضمون و العرض -:

- **المونودراما النسوية المصرية :**

- مونودراما ' صح النوم ' للممثلة المصرية ' دعاء حمزة ' مأخوذ العرض من نص ' نوبة صحيان ' للإيطالي المنوبل ' داريوفو ' ، ترجمة ' منحة البطرواي ' ، و إعداد و إخراج دعاء حمزة ، تقديم فرقة اللعبة المسرحية ، تم عرضه على مسرح الفلكي 2014 [10] .
- مونودراما ' إمرأة وحيدة ' من أداء الممثلة المصرية ' آية سليمان ' و إخراج ' عمرو قابيل ' و تأليف ' داربوفو ' ، قدم هذا العرض في مهرجان بورسعيد للمونودراما على خشبة مسرح مكتبة مصر ، يدور العرض حول معاناة امرأة تعيش مأساة نتيجة شعورها بالقهر النفسي بسبب معاملة الزوج السيئة و إهماله لها و شعورها بالاضطهاد من كل المجتمع مما دفعها إلى افتراض شخصيات أمامها مثل الجيران و الأم و أخذت نقص لهم معاناتها الأمر في النهاية الذي يتسبب في نوع من عد الاتزان النفسي لها [11] .

- مونودراما ' المصنع ' تمثيل ريهام عبد الرازق و المخرج ' محمد مرسي ' على مسرح المركز الثقافي الفرنسي بالإسكندرية ، هذا العرض تابع لفرقة ستوديو الممثل من تأليف ' يوسف سلامة ' ، و تعرض هذه المونودراما معاناة عاملة في مصنع تحاول بكل السبل إعادة آلتها الوحيدة المعطلة للعمل في مصنع هجرة هجرة عماله ، و خلال محاولاتها لإصلاحها تسرد تداعيات تجارب و مواقف مختلفة تربط بين الشخصي و العام و تتعرض لما نعيشه ليس فقط من تعطل حركة الإنتاج ، و لكن أيضا من رثاء تعطل القدرة على الحلم و الأمل و حالة عد التحقق سواء على المستوى الخاص أو العام خاصة مع تعثر مسيرة الثورة و رغم ذلك تتواصل محاولاتها اللانهائية لإعادة الآلة تعمل . وقد سبق أن قدم هذا العرض مؤلفه ' يوسف سلامة ' ، و قام ببطولته بالقاهرة و الإسكندرية في عدة عروض حققت نجاحا كبيرا و النص حاز على جائزة مؤسسة المورد للإنتاج المسرحي العام الماضي ، و قال المخرج ' محمد مرسي ' أن العرض الذي قدمته ريهام ، هو رؤية أخرى تتناسب مع تقديمه بممثلة دون تغيير للنص ، و نفي أن يكون تقديم العرض بطولة ممثلة هو تغيير للعرض أو بداية لمشروع لتقديمه برؤى لممثلين مختلفين ، وقال إن ظروفا خاصة أعاقت بطل العرض عن تقديمه في هذا الموعد ، و لأن العرض يحتاج إلى ممثل قوي و هو ما لا يسهل توفره لذا كان اختيار تقديمه بطولة ريهام ، بما يحمله من مغامرة جديدة ممثلة متميزة و متمكنة ، حيث وجد أنها فرصة لتقديم العرض بطولة ممثلة امرأة كتناول مختلف للعمل ، و قال إنه تم بالفعل عمل تغييرات طفيفة في النص لتتوائم مع تقديمه بأداء ممثلة [12] .

- مونودراما ' حلم الماريونات أداء الممثلة ' شاهندا عادل' ، و تأليف و إخراج ' محمد حافظ ' ، يناقش هذا العرض المونودرامي القيود التي يفرضها على المجتمع و على المرأة و الفتاة المصرية التي تؤثر على قراراتها ، و إن العرض يجسد صورة تعبيرية تتجسد في حلم عروسة الماريونات ، التي تجسد معاناة الفتيات من قيود مجتمعها الذي يتحكم فيها و تسعى للتحرر . [13]

المونودرما النسوية التونسية :

- عرض مونودراما ' نقطة الصفر' من تمثيل الممثلة التونسية ' سميرة بوعمود ' من إخراج فرقة مسرحية تونسية ، ضمن مهرجان طنجة الدولي للمسرح في دورته الثالثة 2014 ، تأليف المسرحي المغربي ' عبد الحق الزروالي ' ، و هو تتويج للقاء فني مغاربي بامتياز ، صاغته إحدى الأقلام المسرحية الرصينة في المغرب ، تمت معالجة بعض الثيمات التي لم تعد مثار خلاف و نقاش بين الفرقاء الفكريين في الوطن العربي ، و في مقدمتها موضوع حقوق المرأة ، و الجدل الذي يرافق المطالب المتصاعدة لمساواتها مع الرجل ، و رفع بعض مظالم للمجتمع عنها ، و هكذا

،تصور مونودراما ' نقطة الصفر ' المرأة التي تسعى إلى التحرر من قيود موروث تقليدي يحصر مجال نشاطها في وظائف اجتماعية مكرورة و محدودة الأفق و معانقة رحابة ميادين الإبداع و الخلق ، و ذلك عبر حوار طويل و حركات و إيماءات مستعينة بموسيقى مرافقة .

الممثلة التونسية ' سميرة بوعمود ' استعادت في مونولوجها الداخلي ، صورة قاتمة عن معاناة المرأة العربية في مختلف مواقع وجودها ، فالشخصية التي تستعد خلف الكواليس لمقابلة الجمهور و مواجهته ، تسكن سريرتها مخاوف و هواجس ، و هي ذات المخاوف و المحاذير التي تلف مخيال كل امرأة عربية تعيش في ظل مجتمع ،معتد بذكورته و تعوقها عن المبادرة في الفعل و الإبداع دون حواجز و خطوط حمراء ، يجتهد العرف و المجتمع في ترسيمها ، كما تقدم المونودراما نقدا مبطنا لواقع المسرح العربي و للأحكام الجاهزة التي تؤطر حضور المرأة كممثلة ، تؤدي بكل حرية و تجرد أدوارها الفنية ، موجهة سهام النقد لأعمال مسرحية لا تخدم قضايا الفن السامية ، و ترهن نفسها لتعليمات السلطة ، و حسابات الولاءات الفكرية الضيقة ، و تنتصر لواحدة دون أخرى ،،ضحية بقيم الفن و جمالياته [14] .

- مونودراما ' ذاكرة امرأة ' أداء الممثلة التونسية ' أميرة بالنصرة ' ، و كاتب النص الجزائري ' محمد بويش ' بقاعة ابن رشيق بتونس العاصمة ، رصد هذا العمل يوميات امرأة تعيش المتناقضات التي تفرضها عليها الحالة المرضية لذلك الرجل الذي يمثل المجتمع العربي الذي يحمل المرأة مسؤولية حماية شرفه و هو أول المنتهكين له ، حيث تعاني امرأة العمل الأمرين بين الاستجابة لشهوات رجلها من جهة ، و حماية شرف العائلة من الجهة المناقضة ، لتنتفض في مخيلتها أو عالمها الافتراضي الذي لا يعني الآخر في شيء و لا يحرك فيه ساكنا لتواجه الجميع بصرخة عالية تؤكد بها على أنها إنسانة تحلم ، تتألم ، ترفض ما لا يليق بها ، و كما تجيد قول نعم ، تجيد قول لا أيضا، فاستعرض هذا العرض الهواجس النفسية المتناقضة و المتسارعة إلى حد الجنون ، و التي تقلب حياة المرأة الحرة إلى عبدة تعيش فقط لإرضاء سيدها الرجل الذي لا ،يجيد لعبة السلطة و الاستعباد في حق أضعف حلقة في المجتمع .

و قد صور المخرج الرجل في أصوات، تمثل الأب الذي،يفيد ابنته بمجموعة من الأعراف التي تتقاطع مع طموحها كإنسان ، و لكن الوالدين يريانها مرادفا للعفة و شرف الأسرة ، من جهة ثانية يظهر الصراع الأسري محتدما بسبب الوالد ، و الذي تشارك فيه الأم كذلك ، بصورة طاغية على مشاعرها المرهفة ، لكنها لا تقوى على الرد ، لتبقى خاضعة للأوامر ، بيد أن في وجدانها أملا كبيرا في كسر كل هذه المعوقات ، و أن تحي إنسانا حرا بفكره ، و قد استعان المخرج بشخصيتين سوداوتين أعلى الخشبة ليجسد أطراف الصراع الذي تعانيه المرأة ، و كذا العنف

النفسي الذي يمارس عليها ، و استغلت المسرحية ديكورا بسيطا يضم سريرا في وسط الخشبة ، و بعض المرايا في الزوايا ، لكن الممثلة اشتغلت مع امرأة واحدة مكسرة تحدث نفسها عبرها و استعان المخرج بإضافة خافتة ، إذ أن معظم أطوار المسرحية جرت تحتها و غلب الضوء الأحمر لتبليغ رسالة القهر و الاضطهاد و الخوف ، الذي تعانيه المرأة العربية ويختم العرض بصور فيديو لراهن النساء في العالم العربي .

يعاب على المسرحية أنها قدمت الرجل على أنه شخص سيء بالمطلق ، و كأنه عدو المرأة غير أن الواقع غير ذلك فهناك مساعٍ يقودها رجال تدعو لاحترام المرأة و أفكارها .[15] .

- مونودراما ' سنديانة ' للممثلة ' زهيرة بن عمار ' سنة 2011 ، و التي عرضت سنة 2000 في تونس التي قامت بتمثيلها و إخراجها ، و عرضت في بلدان عربية و غربية عديدة بعد الربيع العربي ، و قد تضمنت هذه المونودراما عدم الاعتماد على الحكي (من قبل الممثلة) ، فكانت تمرينا على امتلاك الدور ، فالممثلة لا تسلم نفسها إلى الشخصية التي تتقمصها بل تدع لها مسافة للعب داخلها لتغريبها أو للتهكم منها بتصعيد الجانب الكاريكاتوري فيها ، أو لخلق مشهدية يتحرر من خلالها الجسد الأنثوي من عبء بث إشارته الاعتيادية ، الجمال ، الرشاقة ، الخفة ، هذا الجسد الذي تستنهضه الذاكرة كي يرقص ويغني و يصرخ و يرتدي الأقنعة توفر على حرية عجز الكلام عن الوصول إليها ، و مع أن المحكية التونسية صعبة الفهم ، غير أن بعض ما وصل منها لم يكن يخلو من الكليشيهات الجاهزة بل الخطابية الفائضة فما قيمة أن تصرخ المرأة التي تستذكر عمتها الثرثارة أو حياتها الماضية كمدرسة للعربية بكلمات مثل " العراق مهد الحضارات ، أو حصار غزة و المخيمات " أو توبي ، توبي " و كنها سحرتنا بتلك الأغاني القديمة التي استحضرتها أغنية عراقية لسليمة مراد منسية منذ زمن الأربعينيات أو ربما قبله ' يعاهدني ' من أين جلبتها زهيرة بن عمار ؟

هذا السؤال بقي معلقا ، مثل لحظة الغموض التي لفت فيها الممثلة جسدها بقطعة قماش بيضاء ، فبدت كتمثال يتوالد تشكيليا من إشارات الاستغاثة التي يبثها ، الأقمطة التي حولت الشهيق و الزفير إلى صورة نشيجية لوجود المرأة المحتجز لفضائها المختنق لجسدها السجين بعوراتها و خطاياها لعل الانتقال من الكوميديا إلى التراجيديا إلى لمسات من الهزل و الارتجال ، يساعد زهيرة بن عمار على تنويع و ضبط المكان عبر شاشتين شكلتا خلفية للعرض " [16] ، و من خلال أربع لوحات متقنة في تنويعها ، كان التحكم بالإضاءة و ما تعكسه ظلال الممثلة نفسها من وجود مزدوج و حلمي ، قد حول ما يوحيه البيت الموحش و شيخوخة المرأة و وحدتها إلى فضاء

للحركة و الرقص و الاستعاضة بالصمت و الموسيقى بدل اللغة ، الكلام بتورياته التي يصعب على غير التونسي التقاط الكثير منها [17].

- **المونودراما النسوية الجزائرية :**

- عرض مونودراما ميلو دراما ' الراحلة ' للمثلة التونسية ' تونس آيت علي ' ، جمع هذا العرض المونودرامي – الميلودرامي بين الكلمات الشعرية و الموسيقى الهادفة (طابع القناوي و الراي و الشعبي) ، و هو من إنتاج مسرح البهجة و عرض بمسرح قسنطينة الجهوي في إطار فعاليات شهر المونولوج المنظم من طرف دائرة المسرح بمحافظة قسنطينة عاصمة للثقافة العربية خلال فبراير 2016 ، يطرح هذا العرض النقاش حول حدود حرية المرأة في الوطن العربي ،يسرد فيه من خلال الموسيقى و التراجيديا يوميات امرأة عربية تعاني من اضطهاد فكري و جسدي تمارس ضدها و مستمر لوقتنا هذا عليها ، ' الراحلة ' اسم امرأة متخيلة تختزل من خلال معناه النساء العربيات اللواتي اضطررن للخضوع لقوانين إجبارية فرضها المجتمع الذكوري عليهن ، حيث يعلو صوت الممثلة ' تونس ' بأغنية ، تقول كلماتها بأن الراحلة هي امتداد لحكايات كل النساء المضطهدات لتروي حكاية امرأة مطلقة تعيش رفقة ابنتها حياة مليئة بالصخب و الفوضى ، حيث تحاول أن تتجاوزها بالصراخ ، فالراحلة هي تلك المرأة التي يدل اسمها على فكرة المغادرة و السفر تمشي ببطء على الخشبة و هي تصرخ ' ابنتي ' و كأنها تبحث عن ما ضاع من النساء العربيات و ثم اختزاله في الحياة اليومية ، لتصرح الممثلة في آخر العرض أن عرضها لا يدخل ضمن النضال النسوي من أجل التحرر ، فالرجل أسير هو الآخر لسلطة هذا المجتمع كما تقول إنما سعت عبر العرض لنقل معاناة الإنسان بعيدا عن التجنيس .

و قد حظي هذا العرض الجزائري بجوائز عديدة ، مثل : جائزة فلسطين في المهرجان المغاربي للمسرح بواد سوف ،و جائزة أحسن إخراج عن المهرجان العربي للمسرح بالمغرب ، و مؤخرا حاز العرض على أربع جوائز في مهرجان الأردن للمسرح منها : أحسن سينوغرافيا و أحسن موسيقى و أحسن نص ، و أحسن دور نسائي ، كما شارك العرض بالمهرجان السنوي بالعراق و مراكش [18].

- مونودراما ' امرأة برأسين ' للممثلة الجزائرية ' إيمان بوري ' التي قدمتها جمعية الفرسان للأعمال الفنية بمدينة ' سعيدة ' ، تأليفا و إخراجا لـ ' مصطفى بوري ' ، سينوغرافيا ' شريف بوشامة ' ، و الموسيقى ' رشيد قورارة '، بينما النص مقتبس للكاتب الإيطالي ' ألبير توموراڤيا ' بعنوان ' الأخرى ' ، و تروي هذه المونودراما قصة ' الزهرة ' التي قضت مدة من الزمن في المصحة العقلية ، نتيجة لارتكابها جريمة قتل زوجها ليلة زفافها ، تعدها الطبيبة فروجة ، بأن تساعدها على التخلص من جنونها و إخراجها من المصحة ، بشرط تقديم مسرحية أمام زميلاتها المرضى ،

فتبدأ الزهرة في تقديم هذا العرض ،لتروي قصتها مع نفسها المفصومة و معاناتها من عدم حب أمها لها التي تعتبرها سبب و حقيقة ماضيها المؤلم ، في انجابها فتاة لقيطة ، فتكونت بشخصية مزدوجة تخاصم زهرة نفسها ، و تعذبها من جهة و تحسن إليها مرة أخرى ،حكمت عليها المحكمة بأقسى عقوبة لكن الدفاع أشار أنها مجنونة مرفوع القلم عنها ، فكانت عقوبتها دخول المصحة العقلية ،و صارت تخاطب الوعي من فوق الركح ، إلى جانب خطابها اللاواعي.[19]

- مونودراما ' امرأة بظل مكسور ' للشاعرة ' كنزة مباركي ' ، الذي فاز بجائزة هيفاء السنعوسي للمونودراما في الدورة الخامسة بالكويت بالمركز الثالث

المونودراما النسوية العربية .... حداثة التجربة و خصوصيتها :

مما سبق ، و كما لا حظنا من خلال العناوين و المواضيع التي تم إدراجها ضمن المونودراما النسوية ميزنا توسع التجربة النسوية في صنع المونودراما (تأليفا و تمثيلا و إخراجا) في تاريخ المسرح العربي المعاصر ، حيث تميزت المونودراما النسوية العربية ببكارة و حداثة التجربة و خصوصيتها في الخارطة الإنسانية و الإبداعية ، و التي أسهمت في تجسيد هذا الفن و تكثيفه ، من خلال نفض الغبار عن المسكوت عنه و استعادة فنون القول و المحكيات الأصيلة التي تختزل كيان الأنثى و مغامرة وجودها، التي همشت و اندثرت بفعل ممارسة و غلبة النسق الذكوري في تهميش الميراث الأنثوي – الأمومي – في مختلف الحضارات و المحطات التاريخية ، لتخلق من خلال فن المونودراما صورة التحول الأنثوي الفاعل من الهامش إلى المتن ، و قدرتها على صياغة الذات و الواقع خاصة في ظل الربيع العربي الذي مس نموذج المرأة بشكل خاص ، لتشكل الواقع في سياق نصي مفارق يجمع بين المتناقضات و المؤتلفات يقوم على تحري رؤى العالم و آفاقه ، تقدم صورا أشبه بالمعالجة وفق خطة فنية تمثل جمال العملية الإبداعية شكلا و مضمونا في ثنايا الخطاب النسوي الذي يؤكد على فرادة و خصوصية الإبداع النسوي مهما كانت أشكاله و فنونه .

تأسيسا على ذلك ، مارس العنصر النسوي وجوده و خطابه من خلال فن المونودراما أو الستاند أب ، تعبيرا عن تلك ' الحاجة الداخلية ' nécessité intérieure الكامنة في الذات النسوية التي تحتاج إلى التعبير و الكشف درء السلطة الجماعة التي تمارس العنف الاجتماعي و القهر الثقافي عليها ، على حد تعبير Kandinsky ، ليكون هذا الجنس المسرحي الأقرب إلى رصد و نقد واقع المرأة و تحولاته في المجتمعات ككل و في المجتمع العربي بشكل خاص ، لتطرح من خلال المونودراما النسوية عدة قضايا هي أقرب إلى حياة الأم المكلومة و الزوجة المعنفة و الأخت و البنت المضطهدة بفعل ممارسات الراهن أو الموروث المتداول، و هذا ما تعبر عنه هذه العروض

بالإجمال التي تركز على 'الأنا النرسيسية الأنثوية ' و انشغالاتها و علاقاتها بالموضوع أو السياق العام ، و ذلك ما نلمسه من خلال هذه العروض النسوية التي تتعلق بحياة الممثلة النسوية التي هي جزء من نسوة مجتمعها تعكس ما يعشنه ، و في ذلك تكريسا لدعوة الناقد المسرحي Nicolas Ivrianov التي تدعو إلى ضرورة تحويل حياة الممثل نفسه إلى عمل فني ،يركز على الإخلاص و الصدق لتكون الفرجة أكثر جمالية و موضوعية ، يتحراها المتلقي تلقائيا من خلال عمق الموضوع المطروح و قربه إلى فكره و واقعه ، و إحساسه بقابلية و بداهة الممثلة التي تؤدي المونودراما النسوية بخصوصياتها التي أشرنا إليها ، حيث تنزع من خلالها لعب جميع الأدوار التي هي عاجزة على أن تلعبها في الحياة ، لتعيش من خلال هذا الفضاء المسرحي الفردي دور الأنا و الآخر في ذات الوقت هذا الأخير الذي تخترقه و تنازله من خلال النقد و المواجهة التي تسلط الضوء على جانبه السلطوي المتعالي ، فتحاول استعادة المفقود و ارتهانه بشكل احتفالي بدئي مغمور بالحب و الأمومة التي هي أصل كل الأشياء فتنفذ إلى داخلنا و تتسرب إلى لاوعينا و ضميرنا ، لتعيد أمامنا أول نموذج عربي قديم للموندراما النسوية مارسته شهرزاد التي انتقدت ممارسات شهريار في حق بنات جنسها من خلال الحكاية التي كانت تحكيها و تؤديها و تخرجها كعرض يبقى شهريار مشدودا له حتى الليلة الموالية بعد صياح الديك و انبلاج الصبح ، و بذلك تكون شهرزاد أول نموذج نسائي مارس المونودراما النسوية بجميع خصائصها و أطروحاتها التي جعلت من المونودراما جنس مسرحي نسوي بامتياز ،يوازي و يتجاوز الوان مان شو الذي يقدمه العنصر الذكوري. و نحن نقترح في هذا الصدد تداول مصطلح :

- عرض امرأة / ممثلة واحدة ' ، التي أسهمت في ترسيخ One women show' الوان وومن شو –

هذه الظاهرة و تطويرها في المسرح العربي ، و من ذلك ننتخب بعض الأسماء لندلل على ذلك (العراقية ' هناء محمد ' في ' نورية ' ، و العراقية ' آلاء حسين ' في ' أنترفيو ، عيون إنانا ' ، و الجزائرية ' ريم تاكوشت ' في ' الحرائر ' ، و الجزائرية ' نادية سحنون ' في ' وحل حواء ' ، و السورية ' إليانا سعد ' في ' هلوسة ' ، و السورية 'ندى الحمصي' في ' الاختيار' و ' ناندا محمد' في ' امرأة وحيدة ' ، و اللبنانية ' لارا حتي ' في ' شتوية قاسية ' ، و الفلسطينية ' روضة ' في ' الصمت ' ، و ' رائدة طه ' في ' ألاقي زيك فين يا علي ' ، و التونسية ' زهيرة بن عمار ' في ' امرأة ' و ' سنديانة ' ، و الكويتية ' سعاد العبد الله ' في ' في خندق الاحتلال ' ، و المغربية ' لطيفة أحرار' في ' العازفة ' ، و الليبية ' خدوجة صبري ' حكاية طرابلسية ' ، و المصرية ' دعاء حمزة ' في ' صح النوم' .....) و غيرها من الأسماء و العروض التي قدمها العنصر النسوي للمسرح العربي في مجال المونودراما ، من خلال سعيهن الحثيث في فتح عوالم لا حدود لها بين الذاتي و الإرث الإنساني تتراءى منجزاتها

بين الكوني المشاهد و الكوني المختفي ، و الواقع المشهود و الواقع المبطن بطريقة أنثوية تتغلغل في الحرف و الروح (تأليفا و تمثيلا و إخراجا) .

و من خلال ذلك، سنحاول الإلمام بجميع المستويات الفنية و الجمالية و التقنية و الموضوعية الشاخصة في تجارب و ممارسات العروض المونودرامية النسوية أو الوان وومن شو التي قدمها العنصر النسوي ، الذي صبغ على مختلف العروض التي قدمناها فتنة المؤنث في حضوره و تكريس ملحمية قضاياه و مواضيعه و خصوصيتها ، هذه الفتنة أو السحر – إذا أمكننا القول – هو ما يبحث عنه المتلقي أو المتفرج في العرض النسوي الواحد أو الوان وومن شو الذي تصنعه المرأة (الناصة و الممثلة و المخرجة) ، فيشده حضور العديد من الأطياف التي تأتي من بعيد .. من الذاكرة المنتصبة في داخله التي تستدعي شخوص صنعوا الحكي و أكسبوه روحا و سحرا و جمالا و ألقا ، مارسته شهرزاد و الجدات الأول على المتلقي العربي ،ليسافر من خلال هذه البدايات الأولى إلى عوالم أمومية كثيفة و خالصة تكرس العودة إلى اللحظة الرحمية التي يتوق إليها الكائن البشري بشكل مطلق ، من خلال ممارسة فعل الحكي أو العودة إلى الثقافة الشفاهية التي لا تعرف لها جمالا و لا حضورا إلا على لسان العنصر الأنثوي الذي يسعد الذاكرة الإنسانية و يحافظ عليها مقابل المد التغريبي المتسلط الذي يعيشه الإنسان المعاصر بلا منازع ، فالحكي هو لحظة استرداد الإنسان لجذوته الأولى لسكونه و غوصه في أعماقه التي تكاد أن تغور بعيدا لكثرة اندهاش الإنسان المعاصر بكل ما هو عابر و زائل

هذا السياق يفتح لنا الباب مشرعا لنجزم على نحو راسخ أن الأداء الشفوي الذي تقدمه الممثلة في عروضها المونودرامية هو مجرد تفعيل و اختزال للحظات هاربة من ذاكرة التاريخ الذي كرس الممارسة الشفوية عند المرأة من خلال قدرتها على توليد و تخصيب عالم الحكاية الذي تظل الأنثى فيه صاحبة الجلالة المتوجه على عرش الحكاية ، من حيث أدائها الشفوي المتسلسل و الشيق ، و قدرتها على التركيب و التوظيف ، إمكانية ارتداء عدة أقنعة لرصد المكنونات النفسية الداخلية للمتلقي ، و استعراض ذلك بطريقة دراماتوجية و أدائية عالية .

و إن كان هذا السياق يؤكد ميل المتلقي لمتابعة المونودراما النسوية بحثا عن العودة إلى اللحظة الأمومية التي تعرف كثافاتها و تجلياتها في ممارسة فعل الحكي و العودة إلى منابع الثقافة الشفاهية ، فإن الأمر سيان عند العنصر النسوي الذي يقدم العرض المونودرامي (تأليفا و أداءا و إخراجا) من هذا المنطلق إلى جانب منطلقات أخرى ، قد لا نسميها أهدافا أو تحقيقا لمكاسب يتبناها خطابهن المؤنث ... على قدر ما هو إحياء للنسغ الحكائي الموجود في داخلهن من خلال ممارسه فعل الحكي على خشبة المسرح ، و اعتلاءها لا لإثبات ذاتهن أو مواهبهن بقدر ما هو

إعادة بلورة الحيز الذاتي الخاص بهن الذي يأخذ مداه في عالم الوان ووومن شو ، حيث يفرزن من خلاله انشغالاتهن و قضاياهن و اشكالياتهن التي تطرحها بعيدا عن الصراخ الحقوقي و التنظير الأفقي لقضايا المرأة الذي يتباه الخطاب النسوي في مجاله الأيدلوجي ، لتطرح همومها و تصرح بخوفها و تعبر عن حبها و تشكو ألمها بكل بساطة إنسانية بعيدا عن التسويق الخطابي للهم النسوي ، لذلك نميز من خلال العروض التي قدمناها آنفا ميل المرأة إلى ممارسة هذا الجنس المسرحي الذي نستطيع أن نعطيه توصيفا من خلال معطياته بانتمائه إلى الفنون التي تمارسها المرأة بلا منازع ، مفاد ذلك أن المرأة أو العنصر النسوي يقدم من خلال هذه العروض حياته أو ذاته بتفاصيلها، بدون فواصل أو حواجز أو روتوشات ضبابية تعطي للمتلقي صورة غير مكتملة و غير قابلة للتأمل الموضوعي و الجمالي ، حيث تقدم المرأة من خلال العرض المونودرامي ، حياتها و همومها و ماضيها و حاضرها ، و أحلامها و مخاوفها ، لتكون هذه العروض عبارة عن خلاص من هذه المشاعر و الهموم السلبية ، التي تحولها المرأة المؤدية إلى عرض علاجي تطهيري للخلاص من مآسيها و معاناتها ، و تحول هذه النوازع إلى طاقة تأمل و فرح من خلال العرض و طريقة أداء هذا العرض ، و نتيجة هذا العرض المونودرامي على المتلقي ، الذي يتلقى العرض النسوي على أنه حالة نارسيسية أنثوية يحقق الفرجة للمتفرج و للممثلة معا التي ترى ذاتها في عيون المتلقي كما يرى المتلقي ذاته من خلالها ، هذه الغواية هي في الحقيقة ما يمثل جوهر هوية المونودراما النسوية ، التي تتحدى بها بقية الفنون المسرحية الأخرة و على نحو خاص جميع الفنون التي يؤديها الرجل أو يؤلفها و يخرجها العنصر الذكوري .

هذه الغواية التي تتميز بها المونودراما النسوية تحمل في طياتها نوعا من الحسم في شد انتباه الجمهور الذي لا يمكن أن يتشتت ليقظة الوجود الأنثوي و كثافة حضوره ، الذي يعرف رسوخا كبيرا على خشبة المسرح بينما يشهد هذا الحضور غيابا كبيرا على خشبة الحياة أو في مضمار الواقع ، لتمارس من خلال أنها الذاتية و التخيلية كل ما هو محظور و ممنوع و مفقود على هذه الخشبة ، لتعطي كل ما هو استثنائي في الحياة ليكون أمام الجمهور و على الركح مباحا و إن كان إلى حين فقط !! .

هذه الغواية التي تمارسها المرأة على المتلقي من خلال العرض المونودرامي ، و كما لاحظنا من خلال جملة العروض التي أدرجتها ، تتجلى و تتمثل في وهج اللغة في سياقها الأمومي، الذي تؤدي به مختلف العروض سواء اللغة المحكية أو اللغة التعبيرية أو اللغة الانفعالية (لغة الجسد) ، هذا الأخير – الجسد – الذي يوظفه العنصر النسوي على نحو خاص و بارز ، من خلال طريقة الأداء و انفعالاتها ، التي ترسم حدود هويتها كأنثى لها أسلوبها و طريقتها في معالجة الواقع و درء

ترسباته و محو التناقض و السلب الرمزي من الوعي و اللاوعي الجمعي ، هذه اللغة التي تشتغل عليها المرأة ا لمسرحية لا كلغة في بعدها البياني و البنيوي ، بل في بعدها الأمومي و الهوياتي الذي خلص الذات الأنثوية على مر التاريخ من المحو و النسيان لتظل راسخة بحكايتها و رواياتها في الذاكرة الجمعية كنسق مركزي يدور في فلكه بقية الأنساق الأخرى ... باعتبارها بؤرة و ما عداها هامشا.

من حيث ذلك ، يبرز لنا من خلال هذه المحددات أن المرأة المسرحية في علاقتها بالوان مان شو ، ليست علاقة تمثيل قائمة على رهان الجودة أو الرداءة في التمثيل ، و محاولة العنصر النسوي كسب هذا الرهان ... بل إنها علاقة عارية من هذا التحدي الذي تفرضه بعض السياقات و الحسابات الضيقة ، بل إن ميلها لهذا الجنس المسرحي بالذات يعكسه شغف عارم يصل إلى حد الحلول و التداخل الذي يتجلى في امتزاج الذات الأنثوية بعالم المونودراما امتزاجا يعكسه ارتباطها الشديد بهذا الفن الذي تحيا و تعيش فيه بحضورها و فرادتها و خصوصيتها الجندرية الثقافية و الاجتماعية و الفكرية ، إنه المخبأ الذي تودع فيه أسرارها ، و تستلذ بعد ذلك بذيوعها و إفشائها أمام مجموعة من المتفرجين ، لذلك نجد العديد من المواضيع التي خاضت فيها المرأة ضمن عروضها المونودرامية كموضوع عمل المرأة و نظرة المجتمع لها ، النظرة الدونية للعنصر النسوي في ظل الحداثة ، الضغوط الاجتماعية التي تتعرض لها المرأة كالطلاق و الزواج المبكر و العقم و الزواج الثاني و التعليم و الشيخوخة ، و غيرها من القضايا الشائكة التي يعيشها المجتمع النسوي في البلاد العربية .

لكن رغم عمق هذه التجربة و آصالتها لكن وقعت في بعض الأحيان في فخ البكائيات و العويل الذاتي على الممارسات التي تعيشها المرأة ضمن المجتمع العربي الذي يسيطر عليه الطابع البطريركي ، كما أن أغلب العروض المونودرامية النسوية العربية انفصلت عن توظيف الذاكرة الشعبية من أغاني و حكايات و أمثال شعبية تراثية ، و هو أصل الهوية في خصوصية الأداء النسوي العربي لفن المونودراما ، كما أن هذه التجربة تعاني من قلة المخرجات و الكاتبات المسرحيات على عكس كثرة وجود الممثلات اللاتي يخضعن لرؤية و فكرة المؤلف و المخرج – الرجل – الذي و إن تناول موضوع المرأة إلا أنه يظل عاجزا عن تقديم جميع جوانب و تفاصيل عالم المرأة و قضاياها و التحولات المتسارعة التي تعيشها المرأة العربية ، أضف إلى جملة الإشكاليات التي تتعرض لها المونودراما النسوية العربية هو عدم إخلاصها و ثباتها في تناول خط واضح من القضايا التي تتعلق بالعنصر النسو ي في الواقع العربي لتمكينه سياسيا و اجتماعيا و ثقافيا ، و هذا ما جعل المونودراما النسوية العربية تقع في منطقة ضبابية خلقها تعدد المواضيع

و التشتت في معالجة القضايا التي أبعدت حيز الخصوصية عن المونودراما النسوية بغض النظر عن خصوصية الأداء طبعا، لكن ما تحتاجه المونودراما النسوية العربية حاليا أن تخلق حراكها الخاص و لونها المميز بها و أن لا تضيع بين مجموعة من الممارسات الاستهلاكية ، لتخلق النص المؤنث بنفسها و تصنع تأنيث الفرجة المسرحية و تحقق جميع العناصر الدرامية من خلال حضورها الخالص ، من خلال استعادة حقها في الاختلاف الجندري ، و توسع من مداها التحرري الفردي ، و تفرض على المتخيل الجمعي المواجهة ، التي بدأ زمنها مع فن الوان وومن شو ...

هوامش الدراسة :

[1] - ينظر : بثينة شعبان ،مائة عام من الرواية النسائية العربية (1899- 1999) ،دار الآداب للنشر و التوزيع ،بيروت ،ط1، 1999م

[2] - مجلة كلية الآداب جامعة حلوان ، مصر ، العدد 26 الصادر شهر يوليو .

[3] - إبراهيم السعافين ، ثقافة الخوف في الرواية العربية الحديثة روايتا ' أمريكانلي ' و ' مريم الحكايا ' نموذجا، مؤتمر فيلادلفيا الدولي الحادي عشر – ثقافة الخوف (2) – 24- 26 نيسان (أبريل) 2006 ، ص 214

[4] - مهرجان مراكش الدولي للمونودراما النسائية : أنشطة ثقافية متنوعة ، و تكريمات للنساء دلالية ، 2013/03/11 ، محمد القنور مغرس، متاح في : www.maghress.com /marrakech

[5] - جمال عبد الناصر جريدة اليوم السابع ، الخميس ، 08 مايو 2014 . متاح : www.youm7.com/story

[6] - نجلاء قموع ، مؤسسة مهرجان ' مرا ' الدولي للمسرح النسائي ارتسام صوف لـ الصباح : نعيش أزمة ممثلة في المسرح العربي ، الصباح الأسبوعي ، أسبوعية جامعة ، 03 فيفري 2015 ، تونس .

[7] - ح. رفيق ، مايا تفتك الجائزة الكبرى لمهرجان بولندا الدولي للمسرح ، صحيفة الحياة العربية يومية وطنية مستقلة ، الجزائر ، 25 أكتوبر 2014 ، متاح : www.elhayatalarabiya.com/htm

[8] - أروى غنياني ، مهرجان المونودراما في بيروت ، حكايا النساء ، متاح : http//uatgroupin.com/mod.php§

[9] - وكالة الأنباء الجزائرية ، الأيام الوطنية الأولى للمونودراما النسوي بوهران ، 06 مايو 2014 .

[10] - انتصار صالح ، صح النوم ، مونودراما ساخرة تحتفي بحياة المرأة العاملة ، البديل ، الأحد 31 مايو 2015 ، متاح : www.elbadil.com

[11] - محمد عزام ، ' مسك ' و ' امرأة وحيدة ' آخر عروض مهرجان بورسعيد للمونودراما ، صحيفة البوابة نيوز ، الخميس 02/04/2015 ، متاح : www.albawabh news.com

[12] - انتصار صالح ، مونودراما ' المصنع ' رؤية أخرى و بطولة نسائية ، البديل ، 2014/03/01 ، متاح في : www.elbadil.com

[13] - محمد حافظ ، مسرحية ' حلم الماريونات ' يناقش قيود المجتمع على المرأة ، بتاريخ : 2015/04/20 ، شيحان نيوز . متاح في : www.shihannews.com

[14] - نقطة الصفر .. مسرحية مغربية تنتصر للمرأة المبدعة ، التقرير ، الأربعاء 29 أكتوبر 2014 ، متاح في : http://altagreer.com

[15] - خيرة بوعمرة ، مونودراما التونسية ' ذاكرة امرأة ' انتفاضة ضد أنانية الرجل ، صحيفة الحوار الجزائرية يومية وطنية مستقلة ، 2015 ، متاح في : www.elhiwardz.com/culture/864htm

[16] - فاطمة المحسن ، سنديانة زهيرة بن عمار ، صحيفة الرياض اليومية الصادرة من مؤسسة اليمامة الصحفية ، الخميس 26 جمادي الآخرة 1433هـ ، 17 مايو 2012 ، العدد 16033 ، متاح : www.alriyad.com /736743

[17] - روبي مادا ، نساء في مجتمعات مهددة في مسرح بابل البيروتي ، ندوات و عروض و ورشات عمل فنية ، منتديات ستار تايمز ، عالم المسرح ، تاريخ 24 فبراير 2011 ، 11:52 ، متاح : www.star times.com/§t-27260

[18] - حمزة . د ، العرض توج بجوائز وطنية و عربية ' الراحلة ' رؤية المرأة لذاتها عبر مرآة المسرح ، جريدة النصر يومية جزائرية مستقلة ، تاريخ : 26 فبراير 2016 ، متاح في : http://www.annasronline.com/index.php/2014

[19] - صارة بوعياد ، مونودراما ' امرأة برأسين ' جنون امرأة في سجن الحياة ، المحور اليومي جريدة وطنية مستقلة ، بتاريخ : 10 مارس 2015 ، متاح في : http://elmihwar.com/ar/index.php/